وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر
عن قسم الفلسفة/كلية الآداب
Biannual Journal
الترقيم الدولي ISSN : 1136-1992

العدد العشرون
أيلول ٢٠١٩

مجلة الفلسفة
العدد ٢٠

الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

العدد العشرون

٢٠١٩

رئيس التحرير

أ.د.حسن مجيد العبيدي

الهيأة العلمية الاستشارية

١- أ.د. أدونيس عكرة/رئيس المركز الدولي لعلوم الانسان/اليونسكو/لبنان.

٢- أ.د. الطاهر بن قيزة /جامعة تونس الاولى /تونس.

٣- أ.د. عمر بوساحة / جامعة الجزائر /الجزائر.

٤-أ.د.محمد الشيخ/جامعة محمد الخامس/المغرب.

٥- أ.د.اشرف منصور / جامعة الاسكندرية /مصر

٦-أ.د.عماد الدين عبد الرزاق/جامعة بني سويف/مصر.

٧- أ.د. حسون عليوي السراي/الجامعة المستنصرية /العراق

٨-أ.د.عبد الكريم سلمان الشمري/جامعة بغداد/العراق.

٩- أ.د. جميل خليل المعلة /جامعة الكوفة /العراق.

١٠-أ.د. عبدالله محمد علي الفلاحي/جامعة إب/اليمن.

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

مدير التحرير

أ.د.عارف عبد فهد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

تنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

المسؤول على موقع DOI

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد
العشرون
أيلول
٢٠١٩

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة

١-فلسفة الدين في الفكر الغربي المعاصر وليم جيمس إنموذجا)*	أ.د. حسن مجيد العبيدي	٣-٢٠
٢-فلسفة الرياضيات برؤية تكاملية الاتصال والانفصال	أ.م.د. كريم موسى حسين	٢١-٥٠
٣-جدلية التنبؤ عند كارل بوبر وإثرها على الفلسفة المعاصرة	م. د. علاء كاظم مسعود	٥١-٧٢

محور الفلسفة الإسلامية

٤-السِّيرةُ الذاتيَّةُ الْفَلسفيَّة وأبرزُ سماتِ الفيلسُوف	د. محمود سعيد حميدة عطية	٧٥-١١٢
٥- Muhammad On Ego,Experience and Life Conception Iqbal Religious	Dr. Rawaa Mahmoud Hussain	١١٣-١٣٤
٦-أثر الدراسات الاستشراقية في الخطاب الأركوني حول التراث	د.فريدة أولمو	١٣٥-١٤٨

محور الدراسات الأخلاقية والجمالية

٨-الأخلاق القانوني أم القانون الاخلاقي؟ (دراسة تحليلية في ضوء فلسفة القانون)	م. رقوا كاكة رقش سيد مينة م. سةردار مةلا عزيز	١٥١-١٧٠
٧-حوار الدلالة والمعنى في الفكر السيميائي بين البنيوية ومابعدها	م.م. زينة عواد عبد الله	١٧١-١٨٤

محور الدراسات النفسية والاجتماعية

٩-الكفاح الروحي الديني لدى طلبة الجامعة (الكفاح الإلهي ، الصراع الديني ، المخاطر الروحية)	أ.د. سعد عبد الزهرة الحصناوي م.م. فراس محمود عطية	١٨٧-٢١٢
١٠-التحرر من الالتزام الخلقي وعلاقته بالشعور بالخزي	أماني صالح زناد اشراف أ.م.د.ابتسام لعيبي شريجي اللامي	٢١٣-٢٣٨
١١- أثر التنوع الاجتماعي على فكرة الدولة العربية الحديثة دراسة سيسيولوجية في فلسفة الدين والقبيلة	أ.م.د. مشحن زيد محمد التميمي	٢٣٩-٢٥٢
١٢- تطور اتخاذ القرار لدى المراهقين والراشدين	أ.م .د أسيل مهدي نجم	٢٥٣-٢٧٨

قبس العدد

١٢-التفكير الإبداعي وفق فرضعة الخضراء للمنظر ديبونو (De BONE) لدى طلبة المدارس المهنية	ا.م .د.أحلام لطيف علي الموسوي	٢٧٩-٣٠٨

نص مترجم

١٣- نظريات الروح مقابل المعرفة الطبية: ابن رشد بوصفه مؤثرا في فرنسا في القرن الثالث عشر	هيذر ثورنتون ماكراي - جامعة ميسوري ترجمة: أ.م.د رحيم الشياع الساعدي	٣٠٩-٣١٨

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
Email:
art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

أثر التنوع الاجتماعي على فكرة الدولة العربية الحديثة

دراسة سيسيولوجية في فلسفة الدين والقبيلة

أ. م. د. مشحن زيد محمد التميمي*

الملخص– يمثل المجتمع العربي واحدة من أكثر المجتمعات العالمية تنوعاً واختلافاً من حيث الدين والجنس واللون والعرق والدم والقبيلة، تقسيمات أفقية وعمودية، أثرت تلك «الفسيفساء» بطريقة أو بأخرى على فكرة وحدة الدولة العربية، لكن ليس على كل التجارب أو مر المراحل، وإنما في حالات قد لا تشكل قاعدة عامة، غالباً ما ترافق حالات الاستعمار، الاحتلال، الاستبداد والدكتاتورية وغياب المنطق الديمقراطي مما يشكل عبء كبير على الدولة العربية القُطرية، وخصوصاً فواعل ومؤثر الدين والقبيلة باعتبارهما المؤثر الأكبر وصاحب النشاط الأقوى على مر تاريخ الدولة العربية الحديثة، فيما تتحدد إشكالية البحث هنا وهي: ما هو أثر التنوع الاجتماعي على الدولة العربية الحديثة وتنبثق عنهُ أسئلة فرعية أخرى مثل: هل ساعد التنوع الاجتماعي على تمزيق الوحدة الوطنية أم العكس من ذلك، وهل يمكن للدين أن يكون عامل تفرقة للأوطان أو مدخلاً للتلاحم الاجتماعي، وهل بقيت للقبيلة قيم مؤثرة على مستقبل ومصير الدولة العربية الحديثة.

كلمات مفتاحية: التنوع، الدولة، الدولة العربية، الدين، القبيلة.

Abstract: The Arab community represents one of the world's most diverse and diverse societies in terms of religion, sex, color, race, blood, and tribe, horizontal and vertical divisions. The "mosaic" somehow influenced the idea of Arab unity, but not all experiences or stages, It does not constitute a general rule, often accompanied by cases of colonialism, occupation, tyranny, dictatorship and the absence of democratic logic, which constitutes a great burden on the Arab country state, especially the feudal and influential religion and tribe as the greatest influe n ce and the strongest activity throughout the history of the modern Arab state. What is the impact of social diversity on the modern Arab state and the emergence of other sub-questions, such as: Did social diversity help to tear apart national unity or, conversely, can religion be a distinguishing factor for countries or a gateway to social cohesion? The tribe remained

* قسم الاجتماع والانثربولوجيا / كلية الآداب/ جامعة المستنصرية

influential values on the future and destiny of the modern Arab state.

مقدمة– يمثل المجتمع العربي واحدة من أكثر المجتمعات العالمية تنوعاً واختلافاً من حيث الدين والجنس واللون والعرق والدم والقبيلة، تقسيمات أفقية وعمودية، أثرت تلك «الفسيفساء» بطريقة أو بأخرى على فكرة وحدة الدولة العربية، لكن ليس على كل التجارب أو مر المراحل، وإنما في حالات قد لا تشكل قاعدة عامة، غالباً ما ترافق حالات الاستعمار، الاحتلال، الاستبداد والدكتاتورية وغياب المنطق الديمقراطي مما يشكل عبء كبير على الدولة العربية القُطرية، وخصوصاً فواعل ومؤثر الدين والقبيلة باعتبارهما المؤثر الأكبر وصاحب النشاط الأقوى على مر تاريخ الدولة العربية الحديثة، فيما تتحدد إشكالية البحث هنا وهي: ما هو أثر التنوع الاجتماعي على الدولة العربية الحديثة وتنبثق عنهُ أسئلة فرعية أخرى مثل: هل ساعد التنوع الاجتماعي على تمزيق الوحدة الوطنية أم العكس من ذلك، وهل يمكن للدين أن يكون عامل تفرقة للاوطان أو مدخلاً للتلاحم الاجتماعي، وهل بقيت للقبيلة قيم مؤثرة على مستقبل ومصير الدولة العربية الحديثة.

منهجية البحث: فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب والمضمون، علاوة على منهج التحليل الوصفي والنقدي لتقييم حالة الدراسة علمياً.

محاور الدراسة: تنقسم إلى خمسة محاور، إضافة للمقدمة والكلمات المفتاحية والخاتمة, وكالتالي: المحور الأول: خارطة توضيحية لتقسمات المجتمعات العربية، المحور الثاني: بُنية الدولة العربية الحديثة، المحور الثالث: فواعل الدين والقبيلة على الوحدة الوطنية،المحور الرابع: مستقبل الدولة الوطنية في ظل تنامي دور الدين والقبيلة، المحور الخامس: نقد الدولة الوطنية في ضوء الواقع.

المحور الأول: خارطة توضيحية لتقسمات المجتمعات العربية– ساهمت العوامل التاريخية التي مرّت بها بلاد الشرق في تكوين مجتمعات تعددية على أسس دينية وقومية واثنية وقبائلية، جعلت منها مجتمعات ممزقة مشرذمة غير منصهرة وغير قادرة على النهوض والتطور لتجاري مصاف الدول المتقدمة[٢] وبالتالي أصبحت المجتمعات العربية ضحية التراكم التاريخي من جانب، والذاتية العربية من جانب أخر حيث هيمن منطق الدين والقبيلة على مسار الحياة العربية، ورسخ قيم ومفاهيم لا ترتقى لتأسيس دولة عصرية مستجيبة لمتطلبات الواقع أو مناسبة لمستوعبات الدول الحديثة.

لا شك إن جوهر الإشكال اليوم يكمن في العقلية العربية التخاصمية والمنطق الذي تنطلق منهُ الأدبيات الاجتماعية والسياسية لبناء الدولة والمجتمع في إطار الدين والقبيلة والتحديات الجغرافية، دون أن نتحرج من القول بأن الرصيد التاريخي، التراكم الزمني، بُنية وأساس المجتمعات التي قامت على التنوع الديني حيث المنطقة العربية

منزل الديانات السماوية الثلاث، والتنوع القبلي حيث الأعراق والبطون المتصاهرة رسمت بالنتيجة خارطة للمجتمع العربي المتسم بالتنوع، الفسيفساء، حيث الديانات، المذاهب، الأعراق، المدارس، التيارات، مجتمع غني بالتنوع، وهذا ما سنحاول الإطالة عليه من خلال هذه الورقة البحثية وفي هذا المفصل العلمي تحديداً:-

بعد الفتح العربي – الإسلامي مضت عملية التعريب والأسلمة في المنطقة في إطارواسع من التسامح والمرونة في التعامل مع أهاليها[٣]وكانت البدايات ذات طابع قبلي بحكم تأثير القبيلة على الدين أول الأمر – أي قبل ظهور الإسلام – فيما حاول الإسلام نقل الشعور بالولاء من نطاقه القبلي والمكاني إلى صعيد أوسع يرتكز على قيم الدين والأخلاق[٤].

نستطيع القول هنا كخارطة سردية أن الأغلبية الساحقة لسكان الوطن العربي هم من العرب لغة وثقافة [حوالي ٨٥٪][٥] أما البقية فهم – إن جاز الوصف – هم عرب بالثقافة، بالتعامل، أثرت العربية والثقافة الإسلامية فيهم كثيراً، حتى لو لم نتفق على الفقرة الاخيرة، فأن هذا لا يمنع من وجود أقليات أخرى زادت التنوع بريقاً ثقافياً عزز من جمالية المجتمع العربي.

خريطة التنوع في المجتمعات العربية تشمل التنوع الديني: الديانات الإبراهيمية الثلاث: الإسلام، المسيح، اليهود، إضافة للديانات الوضعية [غير الرسمية]، والتنوع اللغوي: العرب، الأكراد، الأتراك، البربر، الأمازيغ، وغيرهم، وباعتبار المجتمع العراقي جزء من منظومة المجتمع العربي الأشمل، فقد امتاز هو الأخر بالتنوع الخَلاق شمل أديان، مذاهب، أعراق، أقوام، تقسيمات أفقية قليلة، فخريطة التنوع في العراق تتمثل في[٦]:-

اليهود:

يضم العراق أكبر الجاليات اليهودية في الشرق الأوسط، تناقص عديدهم لأسباب سياسية، يتحدثون اللهجة العربية قريبة من لهجة أهل تكريت وأهل الموصل، لغة مليئة بالمفردات التوراتية العبرية، وخليط من الكلمات الفارسية والتركية والآرامية إضافة لبعض المصطلحات الانكليزية التي أضافها الاحتلال البريطاني للعراق، ويهود العراق هم هم أبناء الجالية اليهودية في مدينة بابل الذين عاشوا في وادي الرافدين منذ القدم والذين هاجر أغلبهم من العراق سنة ١٩٤٨ وصودرت أملاكهم وأموالهم فيما بعد وأسقطت عنهم الجنسية العراقية[٧]

المسيحيون: تحددت هوية المسيحيون العراقيون على أساس اثني ومذهبي فهم متنوعون اثنياً ما بين مسيحيين أرمن، كلدان، سريان، آشوريين، ومذهبياً: أرثوذكس، كاثوليك،

بروتستانت، إنجيليين، تمركزهم في مناطق مختلفة من العراق، خصوصاً في بغداد وأربيل (عينكاوه)، والموصل (سهل نينوى).

التركمان: يتمركزون في شمال العراق في قسم يمتد من تلعفر عبر الموصل، إلى أربيل، والتون كوبري، وكركوك وتوز خورماتو، كفري، خانقين، ويعد التركمان ثالث الجماعات العرقية الرئيسة في العراق بعد الأكراد والعرب، غالبيتهم يتبعون المذهب السني والشيعي، وبعضهم يدين بالمسيحية (الكاثوليك)، لديهم لغتهم الخاصة (التركمانية)[٨].

الصابئة المندائيون: يعيشون جنوب العراق (العمارة خصوصاً) يمثلون ثقافة عابره للتحديات وهم بذلك أقدم ممثلي الأديان في العراق، الصابئة كلمة مشتقة من الفعل الآرامي (صبا) ويعني في اللغة الآرامية المندائية: أصطبغ أو تعمد وهي شعيرة أساس في ديانتهم قائمة على الارتماس في الماء الجاري والاصطباغ أي التعمد فيه.

الأيزيدون: يتمركزون في الشمال الغربي من العراق خصوصاً جبل سنجار غربي الموصل، وقضاء شيخان، وتلكيف، ناحية بعشيقة، وزاخو وسميل في دهوك، وهي كلمة تعني: عبد الخالق، وبسبب معتقداتهم غير المألوفة، غالبا ما يشار إليهم بغير وجه حق أنهم «عبدة الشيطان»، وعمدوا إلى عزل أنفسهم في مجتمعات صغيرة انتشرت في مناطق متفرقة في شمال غربي العراق، وشمال غربي سوريا، والمناطق الواقعة جنوب غربي تركيا[٩]ومن الصعب تقدير أعدادهم الحالية، التي تتراوح ما بين ٧٠ ألفا و٥٠٠ ألف. ومع ما يواجهونه من مخاوف واضطهاد وتشويه لصورتهم، فإنه ما من شك أن أعدادهم تناقصت بصورة كبيرة على مدار القرن الماضي.

الشبك: يعيشون في شمال العراق سهل نينوى،منقسمون إلى سُنة وشيعة، يتحدثون عن لغة تتميز عن العربية والكردية، وهم مسلمون كتابهم المقدس: القرآن الكريم، أحدث التخمينات تقدر عددهم بحدود ٢٥٠ الف نسمة.

الكاكائيون: أقلية دينية تنتشر شمال العراق ويتمركزون جنوب كركوك موطنهم الرئيس، وينتشرون في خانقين ومندلي وجلولاء واربيل والسليمانية، وتسميتهم نسبة إلى (كاكا) الكردية والتي تعني [الأخ الاكبر] أي هنا تعني الأخية، والبعض يرجح تسميتهم بالمعشوق وحده السلطان.

وهناك تنوعات وتقسيمات أخرى مثل العراقيون من أصول أفريقية نوبية وزنجبارية ويتركزون في محافظة البصرة ويتوزعون في مناطق كثرة من البلاد، حيث يزخر العراق بتنوعات كثيرة وعميقة وحاضرة في سجل التاريخ، كلها أثرت بشكل أو بأخر في تحديد هوية وبُنية الدولة العربية المعاصرة وترشيدها.

لا يمكن إغفال جمالية التنوع، وخصب التلاقح الثقافي، لولا عملية الإقصاء والقسر التي مورست وتمارس بحق الأقليات على يد الانظمة القمعية السابقة والجماعات الإرهابية مثل داعش التي امتازت بسبي النساء ومصادرة حقوقهم وإكراههم على الدين، دون أن هذا نهاية عصر الاقليات، فالوطن العربي يزخر بالأقليات التي هي سمتهُ وميزتهُ

التي قد ترفع بها شأن الدولة وتعزز الانتماء الخلاق.

المحور الثاني: بُنية الدولة العربية الحديثة– الدولة هي النشاط السياسي والفضاء الذي يحدد وظائف الدولة ونوع السلطة ومهام المواطنين حقوق وواجبات، فيما عرف العميد القانوني «دوجي» «Duguit" الدولة بأنها مجموعة من الناس الاجتماعيين بينهم طبقة حاكمة وطبقة محكومة[١٠]، والدولة بهذا المعنى هي مجموعة من المؤسسات تقف على رأس مجتمع مدني ولكنها لا تنفصل عنه، بل تمتد بأطرافها في داخله ويمتد هو بدوره بأطرافه في داخلها أن الدولة هي القوة الضابطة لهذا المجتمع والمسيرة لحركته[١١] حيث برزت الدولة القطرية العربية كنتيجة للتوازنات الإستراتيجية العالمية الناجمة عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث أفضت الحرب العالمية الأولى على إنهاك الدولة العثمانية وتفكيكها، بينما انتهت الحرب العالمية الثانية بإنهاء صوري للاستعمار، لفائدة فاعلين دوليين جديدين، وهما المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي[١٢].

وعند علماء الاجتماع عرفت الدولة بأنها الصراع الطبقي بين الأجناس داخل بُنيات المُجتمع، وذلك الصراع ناجم عن الاختلاف في العقديات التي من شأنها أنْ تؤدي إلى الاختلاف في المصالح وتضارب الإرادات الأمر الذي يستدعي حضور الدولة وضرورتها من أجل الوقوف للحد من نزيف الصراع شرط أنْ تكون دولة عادلة لا تنتمي أو تميل لأي طرف، أي دولة العدالة الاجتماعية؛ وبالتالي فالدولة هي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي تكفل الأمن لنفسها والرعاية لبنيها ضد الاخطار الخارجية والداخلية[١٣].

والدولة العربية لا تخرج عن هذا السياق، فهي نشاط سياسي عربي يتناول علاقة الفرد بالسلطة وقد قدم ابن خلدون قراءات اجتماعية للدولة وكانت الدولة ذات ارتباطاً عضوياً بالعصبية[١٤] وعرفها بأنها «ادارة الملك والدفاع عنه»، ومرتكز الدولة هو العصبية لتبدو حاجتها إلى الاستظهار بأهل العصبيات انتظمتها الدولة في أوليائها[١٥] بعد أنْ تظفر تلك العصبية بالرئاسة وتزداد سلطتها وثروتها تطمح للملك الذي يتجاوز سلطة البداوة الأمر الذي يجعلهم ينتقلون من سلطة البداوة إلى سلطة الحضارة[١٦] وهناك تفرض الدولة حتميتها، أي هي العصبية عنده، ويعتقد أنْ قوة الدولة من قوة العصبية[١٧]، حتمية استظهار الدولة بها فإن كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع أحد في انتزاع أمرها ولا مشاركتها[١٨] وهو بالنتيجة سجال سياسي داخل بنية الدولة والبنية هنا تقال على نسق من العلاقات لا يكترث بطبيعة المصطلحات المترابطة فيما بينها وثابت في ظل بعض التحولات[١٩]، هنا تبدو بنية الدولة هو الثبات والتلازم الدائم.

شكلت مشكلة الاقليات في ظل برواز التنوع أكبر المخاطر التي أثرت على بُنية الدولة العربية، والعراقية جزء من ذلك السياق، رغم أنهُ – التنوع – عد قاسماً مشتركاً

يجمع أغلب الدول العربية, .. بل إن مسألة الأقليات العرقية والدينية والاثنية هي سمة اساسية من سمات الوطن العربي[٢٠] رغم ان عدد من المفكرون العرب الذين رأوا بأن «مسألة الأقليات من صنع الاستعمار», بل وذهبوا إلى إن العالم العربي لم يعرف مثل هذه المشكلة قبل القرن التاسع عشر[٢١], ولكن بعد هذا التاريخ أصبحت مسألة الأقليات (الدينية, العرقية, الثقافية, السياسية) هي مسألة واقع حال يجب ان نؤمن بوجودها, وإن لم نؤمن بذلك فمعناه إننا تجاهلنا جوهر المشكلة العربية, التي لم تكن مشكلة إلا بعد ان تم «تسيسها» لصالح فئات وجماعات خارجية جواريةحتى أصبحت من أكبر قضايا الحاضر وتحديات المستقبل العربي[٢٢].

المحور الثالث: فواعل الدين والقبيلة على الوحدة الوطنية – جاء الدين (الإسلام) من أجل نشر التسامح والرحمة والتعاون والتقارب، فهو بالأساس هداية للبشرية، وهذا هو المأمول من الدين أن يفعله، أي دين، وكان للإسلام الفضل الأول في ترسيخ دعائم الدولة العربية الأولى وترشيد الحكم وتوجيه الناس من خلال تسييد العقل لديهم، فتركهم لمواجهة التحديات والظروف

نستطيع هنا ان نضع الطائفية بدل الدين، حيث الأخير لا يشكل أي ملامح للتمزق، للشقاق، لنسف الدولة من أساسها، حيث عملت تلك الطائفية على إحداث المُصّادمة المسلحة بين الهويات الفوقية والهويات التحتية, بين الهوية القومية للامة والهوية الطائفية للمذهب او الدين, مما أزم الموقف العربي الهوياني إزاء التحشيد الطائفي, فأصبح العرب أمة تعاني من شتّات الهوية وضياعها وطمّس معالمها, وتهديد كيان الأمة[٢٣], فتهديد الهوية هو ذاته تهديد الكيان والوجود, بما يشير مصطلح الهُوية (أو الذاتية) إلى وجود حد من الاستقلالية الفكرية والمادية والتي تسمح للفرد بأن يكون صاحب ارادة حرة تسعى لتحقيق غايات خاصة مرتبطة بالشخصية الفاعلة[٢٤] الطائفية هنا وقفت عقبة امام هذه الإرادة وحجمت دورها ومنعته من تحقيق غاياته ومراميه, فالإنقسام الذي ولدته الطائفية داخل الكيانات السياسية حول الخلاف بين الأفراد الى صراع هويات تمثل مصالح صيغت بشكل لا يمكنها من العيش في إطار سياسي واحد, أمثال الطائفية والقبيلة وغيرها[٢٥] وشكل مما أسميناه بتأزم الهوية او ما يشار إليها في ادبيات الفكر السياسي بـ «أزمة الهوية» التي أحدثتها الإخفاقات السياسة العربية وتجاريه قضاياها والمرابحة بها[٢٦] لم تعي متطلبات الواقع من معاصرة ونهضة حقيقة ومسايرة الأحداث من تجديد وإصلاح وتحديث سياسي, ديني, اقتصادي, ثم جاءت الإسلاموية لإتمام مسيرة بدأتها التيارات القومية المتخذة من العروبة يافطة ووشاح تلتحف فيه ومنبر تخاطب عقول الأمة رومانسياً, حيث ولدت الحركات الإسلامية على انقاض ورأسمال المتبقي من قيم القومية والوطنية لتؤسس لذاتها عقيدة سياسية جديدة تقبح القومية لكنها تنتهل منها تراثها الفكري والتنظيمي (الهيكلي) والسياسي[٢٧] كانت القبلية واضحة، والدين مُسخر طائفياً لخدمة مصلحة النظام السياسي حينذاك.

كيف يمكننا تجاوز تلك الفواعل، إن المعالجة لتأثيرات الدين والقبيلة يحسمها مبدأ المواطنة كمخرج لتجاوز تلك الفواعل، بما هي فكرة قائمة على أساس التحالف والتضامن بين أناس وأفراد أحرار في وطن واحد[٢٨] أما أبرز المضامين التي يحويها مفهوم المواطنة هي:(

١- المساواة الكاملة بين جميع الأفراد بغض النظر عن اللون والجنس.

٢- المشاركة الفاعلة في كل الميادين.

٣- الإقرار بالتنوع والتعدد واحترام الرأي الأخر.

٤- البعد الاجتماعي وتقليص التفاوت في المعيشة والمكانة الاجتماعية.

إذ التأكيد على المواطنة سوف يعزز الوحدة الوطنية، بناء اللحمة، التماسك الاجتماعي، النهضة والتقدم، ومن ثم تحقيق الاستقرار السياسي.

المحور الرابع: مستقبل الدولة الوطنية في ظل تنامي دور الدين والقبيلة – ساهم ظهور التيارات الإسلامية وتجلياتها التنظيمية بعد انهيار الدولة العثمانية ١٩٢٥ في تغيير المشهد الثقافي برمته في مصر والأقطار العربية المهمة, حيث أدار المشهد الثقافي آنذاك ظهره لتيارات التجديد والإصلاح والتوفيق بين الإسلام والعصر, وأنصت لتيارات الأصالة والهوية والعزلة عن العصر، مستقبل الدولة الوطنية لا يتحدد بدور الدين والقبيلة، ولكن قد يرتبط بإطار أوسع وأشمل متمثل بحيز العولمة الذي قد يتحكم بقواعد اللعبة لفواعل الدين والقبيلة ويشتت مكتسباتهما ليحل بالنقائص والتلكؤات لتكون هي المعيار الأخلاقي لمستقبل الدولة الوطنية وهذا ما نتوخاه حقاً.

فلا يجب للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تصيب المجتمع أن تلغي دورهُ في المجتمعات العربية الإسلامية ولا حتى يقوض او يهمش الدين, فالإسلام هو دين عبادات ومعاملات, لم يأت فقط لتنظيم علاقة العبد بربه وحسب, بل لتنظيم حياة الأنسان بالأخر على قدر المساواة والعدالة, ونشر الحقيقة والوعي الثقافي, وكل قيم الحرية السياسية والمدنية[٢٩], اي بمعنى «يجب أن يبقى الإسلام بمثابة دين للدولة, أي أن الدولة تعترف به تاريخياً, وتهبه حمايتها وضمانها»[٣٠]لذا فالدين يرفض ان يكون أداة تتلاعب به الدولة لغايات ومآرب سياسية[٣١].

علاوة للخلفية التاريخية للعلاقة بين الإسلام السياسي والدولة الوطنية عجز وقصور الدولة الوطنية عن تعزيز المشاركة والديمقراطية والفشل في تحقيق التنمية المستدامة وعدالة التوزيع إذا ما استثنينا الحقبة الناصرية والتهميش الذي مارسته إزاء العديد من الفئات, وهو الأمر الذي أفضى بهذه الفئات إلى الانخراط في الشبكات

الاجتماعية والثقافية التي بادر الإسلام السياسي إلي بنائها مع انسحاب الدولة جزئيا وتخليها عن حماية الفقراء[٣٢].

مجمل القول إن نظام العولمة يحمل بين طياته مشروعا متكامل الأطراف يصب في اتجاه واحد، ألا وهو انمحاء الدولة القطرية الأمر الذي سيغير العديد من المعطيات الإقليمية والدولية[٣٣] وعلى المقابل عمل الدين والقبيلة على تقويض الدولة الوطنية من خلال مفاهيم الدول دون القطرية، مفهوم الدولة العميقة ويندرج من ضمنها الحروب الاهلية والاقتتال الطائفي والقبلي باعتبارهما مشتركات بين الدين والقبيلة في العالم العربي.

المحور الخامس: نقد الدولة الوطنية في ضوء الواقع– تمثل الواقعية السياسية أفضل من قدم نقدا للدولة الوطنية حيث تجاوز التوقعات، الأمنيات، اليوتيوبيا، وهذا ما يتوافق مع المنهجية العلمية، فالدولة الوطنية في ضوء الواقع تشير إلى خيبة أمل كبيرة بوضعها الحالي، ولا تُبشر بخير من حيث الاستقرار وبناء منظومة مجتمعية على ضوء معطيات الدولة الوطنية حيث هيمنة الدين والقبيلة ومؤثرات العولمة السلبية من انتهاك للسيادة وتفوق الفواعل غير الدولة على الدولة نفسها، والذي قد ينعكس على استقرار الدولة وبناء السلم الأهلي وتحقيق المصالحة الوطنية والتعايش السلمي.

فواقع البلدان العربية فقد كما وضحهُاعدنان السيد حسين بأنها «مجرد سلطة لا دولة. والسلطة مختصرة بسلطة الحاكم الفرد، أو ذاك الذي يمثّل أسرة تتوارث الحكم». لذا يتعطل قيام الدولة المدنية بسبب غياب مقوماتها الأساسية[٣٤]:–

١– المساواة بين المواطنين.

٢–المشاركة السياسية.

٣– وجود مجتمع مدني فاعل من خارج أجهزة السلطة.

٤– عدم إضفاء طابع مقدس على الحاكم

إن الدولة في الوطن العربي اليوم «تحصد اليوم الثمار المرة لثلاثة أطراف عربية محلية؛ النخب الحاكمة، والنخب المعارضة من الأطياف السياسية كافة، والعصبيات المحلية والطائفية والمذهبية والعشائرية.[٣٥]

والمشكلة في رأي السيد حسين تكمن في «هزال فكرة المواطنة في الدولة الوطنية. لذا يسأل عن كيفية تأصيل فكرة المواطنة العربية في دول الرعايا، وهي دول «تعيش تنازعا قطريا أو إقليميا.» وهو يرى أيضا أننا، نحن العرب، على اختلاف وطنياتنا، نعيش في مجتمع تقليدي، ولم نصل إلى مجتمع المواطنة، رغم محاولات جديرة

بالدراسة، من بينها تجربة مجلس التعاون الخليجي وطرح فكرة المواطنة الخليجية»[٣٦].

بينما يرى باحث عربي إن هزيمة داعش في العراق هو بناء الوحدة الوطنية، المدخل الواقعي لهزيمة «داعش» في العراق عسكرياً وسياسيًا وأيديولوجياً، يكمن في إعادة بناء الوحدة الوطنية في الدولة العراقية، باعتبارها الصيغة التي تتحدّد، في ضوئها، مهمات إعادة بناء الدولة الوطنية في العراق، وهي مهمات معقدة ومتداخلة. وإذا كان من الضروري إيضاح الخطوط الرئيسة لاستعادة بناء الدولة الوطنية العراقية[٣٧]، من ثمَّ فالهدف من نقد الدولة الوطنية هو محاولة لتصحيح مسار، وإعادة النظر في الإخفافات لتجاوزها، مع الإصرار على تقويم الدولة من أجل الحفاظ على كرامة المواطن وتعزيز المواطنة من خلال دحر الإرهاب في كل أوجههُ.

الخاتمة- شكل التنوع في المجتمعات العربية سمة حميدة وتفضيل للمجتمعات التي أتاحت الفرصة لبناء دول خلاقة، متمايزة، معبرة عن وعي حقيقي بالانتماء من خلال الحفاظ على هوية وطنية فوقية متجاوزة المذهب، الدين، اللون، الجنس، القبيلة، ومع تعرضها لإخفاقات فإن هذا لا يمحو الدولة، ولا يدعو للقنوط في عودة الدولة الوطنية واسترداد مكانتها العليا.

برغم ما يُحاق بالدولة الوطنية من مؤثرات فواعل الدين، القبيلة، العولمة، المؤثرات الخارجية الأخرى، إلا إن الدولة الوطنية تبقى هي الهدف المنشود الذي من خلاله نتوّق لوحدة وسلام واستقرار ممزوج بالكرامة الإنسانية والعيش المشترك، وتجاوز العنف والتطرف والسعي وراء التسامح والتأخي الذي هو أساس قيام دول وطنية في مجتمعات متنوعة مثل العراق.

ولما كان من الضروري تحقيق الوحدة و التكامل عن طريق تحويل المجتمع التعددي الى مجتمع متجانس ثقافياً يقوم على التعددية السياسية كمطلب ضروري. يصبح من المهم البحث عن آليات هذا التحول وشروطه ويمكن ايجازها بالنقاط الآتية:

١- الاقرار بالتنوع المجتمعي وتبني مبدأ الحوار الفكري المتواصل بين الجماعات.
٢- العمل على تحقيق المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
٣- تقديم فرص متساوية للتعليم و الوظائف وفرص العمل للجماعات كافة.
٤- العمل على تحقيق المشاركة السياسية للافراد و الجماعات كافة.
٥- ضرورة الاتجاه الى اللامركزية الادارية لما يمكن ان تعمل عليه من تدعيم للمشاركة والاسهام في عملية اتخاذ القرار وتعدد مراكزه ، كما يمكن الوصول الى الفيدرالية واللامركزية السياسية اذا تطلب الأمر.

تتطلب المجتمعات المتعددة الطوائف والاعراق صيغاً لانظمتها السياسية ملائمة لتكوينها المجتمعي غير ان استتباب السلم الاهلي فيها وتوطيد وحدتها الوطنية يقتضيان نمطا من العلاقات الانسانية بين الافراد والجماعات ونهجا في ممارسة السلطة وادارة

شؤون المجتمع يقومان على التسامح والاعتراف بالآخر و القبول بالاختلاف واحترام الخصوصية وتحويل هذه القيم الى نمط عيش يترسخ في تقاليد الافراد و الجماعات بفعل الممارسة اليومية لحياتهم.

هوامش البحث

() د. حسين عبيد، المجتمعات المتعدّدة الأقليات وإشكالية التعايش، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٤)، ص٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٨٢.

(٣) د. حسين عبيد، المجتمعات المتعدّدة الأقليات وإشكالية التعايش، ، ص٨٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٩٦.

(٥) للمزيد راجع: سعد سلوم، الوحدة في التنوع، (بغداد: مسارات، ٢٠١٥)، ص١٣٢-١٤٥.

(٦) على الرابط التالي:- https://ar.wikipedia.org

(٧) هي أحدى اللهجات التركية القريبة من (الأذربيجانية).

(٨) موقع عربي نيوز، الرابط التالي:- http://www.bbc.com

(٩) محمد السويدي: علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، القاهرة، (د. م، د. ت)، ص٤٤.

(١٠) د. مشحن زيد التميمي، الدولة واجهزتها الايديولوجية في الفكر السيسيولوجي المعاصر،مكتبة المجتمع العربي- عمان ٢٠١٧ ، ص٢٢.

(١١) محمد زين الدين، مستقبل الدولة الوطنية في ظل العولمة، الاربط التالي:- https://www.aljabriabed.net

(١٢) جاك دونديية دي فابر، الدولة، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د. ت)، ص٣.

(١٣) د. محمد عابد الجابري، فكر أبن خلدون: العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط٦، (القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤)، ص٢١١.

(١٤) أبن خلدون، مقدمة أبن خلدون، (د. ن، د. ت)، ص١٤٠.

(١٥) د. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي: دراسة لأبرز الاتجاهات الفكرية، ط١، منشورات كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص١٣٠.

(١٦) د. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، مرجع سابق، ص٢١٢.

(١٧) أبن خلدون، مرجع سابق، ص١٤٠.

(١٨) فريديريك وورم، الفلسفة في ١٠٠ كلمة، ترجمة: د. محمد جديدي، (الرباط: دار الأمان للنشر، ٢٠١٥)، ص٨٨.

(١٩) وهو ما اشار اليها عالم الاجتماع العربي سعد الدين ابراهيم وغيره.

(٢٠) د. يوسف الصواني, القومية العربية والوحدة في الفكر السياسي العربي, ترجمة:

سمير كرم, ط١, (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠٠٣).. ص١٣٣.
(٢١) د. محمد عابد الجابري, إشكاليات الفكر العربي المعاصر, ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠), ص١٦٢.
(٢٢) حسام كصاي، الطائفية صدمة الإسلام السياسي، (عمان: دار أمواج للنشر، ٢٠١٥)، ص٣٢.
(٢٣) عبد السلام طويل, إشكالية التحديث السياسي في الفكر العربي المعاصر, برهان غليون نموذجا, رسالةماجستير, (منشورة), القاهرة/ جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية, ٢٠٠٤, ص٩٢.
(٢٤) عزمي بشاره, أن تكون عربياً في أيامنا,(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣), ص٥١.
(٢٥) حسام كصاي، مرجع سابق، ص٣٣.
(٢٦) المرجع نفسه، ص٣٤.
(٢٧) د. برهان غليون، «فكرة الوحدة في المغرب العربي»، مجلة دراسات عربية، بغداد، معهد الدراسات العربية، العدد٨، ١٩٨٦.
(٢٨) وجدان فالح حسن، «المواطنة ودورها في ترصين الوحدة الوطنية في العراق»، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٦، السنة الثالثة، ٢٠١٢، ص٥٢٧-٥٢٨.
(٢٩) حسام كصاي، مرجع سابق، ص١٢٩.
(٣٠) هِشام جعْيط, الشخصَية العَرَبَية الإسْلامَّية وَالمصَيُر العَرَبَي, ترجمة: د. المنجي الصيادي, ط٣, (بيروت: دار الطليعة, ٢٠٠٨), ص١٣٤.
(٣١) تركي علي الربيعو, الحركات الإسلامية من منظور الخطاب العربي المعاصر, (بيروت: المركز الثقفي العربي، ٢٠٠٦), ص١٧٩.
(٣٢) عبد العليم محمد، «الإسلام السياسي .. والدولة الوطنية»، وقع العربية نت، الرابط التالي:-
https://www.alarabiya.net
(٣٣) محمد زين الدين، مرجع سابق.
(٣٤) ندوة: أزمة الدولة في الوطن العربي، مركز كارينجي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١، الرابط التالي:- https://carnegie-mec.org.
(٣٥) المرجع نفسه.
(٣٦) المرجع نفسه.
(٣٧) توفيق المديني، «هزيمة داعش في العراق بإعادة بناء الدولة الوطنية»، صحيفة العربي الجديد، يوليو، ٢٠١٦.

قائمة المصادر

١. أبن خلدون، مقدمة أبن خلدون، (د. ن، د. ت).
٢. تركي علي الربيعو, الحركات الإسلامية من منظور الخطاب العربي المعاصر, (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦).
٣. جاك دونديية دي فابر، الدولة، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د. ت).
٤. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي: دراسة لأبرز الاتجاهات الفكرية، ط١، منشورات كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٣.
٥. حسام كصاي، الطائفية صدمة الإسلام السياسي، (عمان: دار أمواج للنشر، ٢٠١٥).
٦. حسين عبيد، المجتمعات المتعدّدة الأقليات وإشكالية التعايش، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٤).
٧. د. مشحن زيد التميمي، الدولة واجهزتها الايديولوجية في الفكر السيسيولوجي المعاصر،مكتبة المجتمع العربي- عمان ٢٠١٧ ، ص٢٢.
٨. سعد سلوم، الوحدة في التنوع، (بغداد: مسارات، ٢٠١٥).
٩. عبد السلام طويل, إشكالية التحديث السياسي في الفكر العربي المعاصر, برهان غليون نموذجا, رسالةماجستير, (منشورة), القاهرة/ جامعة الدول العربية – معهد البحوث والدراسات العربية, ٢٠٠٤.
١٠. عزمي بشاره, أن تكون عربياً في أيامنا,(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣).
١١. فريديريك وورم، الفلسفة في ١٠٠ كلمة، ترجمة: د. محمد جديدي، (الرباط: دار الأمان للنشر، ٢٠١٥).
١٢. محمد السويدي: علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا، القاهرة، (د. م، د. ت).
١٣. محمد عابد الجابري, إشكاليات الفكر العربي المعاصر, ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠).
١٤. محمد عابد الجابري، فكر أبن خلدون: العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ط٦، (القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤).
١٥. هِشام جعْيط, الشخصَية العَرَبَية الإسْلامَّية وَالمصَيُر العَرَبَي, ترجمة: د. المنجي الصيادي, ط٣, (بيروت: دار الطليعة, ٢٠٠٨).
١٦. يوسف الصواني, القومية العربية والوحدة في الفكر السياسي العربي, ترجمة: سمير كرم, ط١, (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠٠٣).

الصحف:

١٧. برهان غليون، «فكرة الوحدة في المغرب العربي»، مجلة دراسات عربية، بغداد،

معهد الدراسات العربية، العدد٨، ١٩٨٦.
١٨. توفيق المديني، «هزيمة داعش في العراق بإعادة بناء الدولة الوطنية»، صحيفة العربي الجديد، يوليو، ٢٠١٦.
١٩. وجدان فالح حسن، «المواطنة ودورها في ترصين الوحدة الوطنية في العراق»، مجلة دراسات إسلامية، العدد ٦، السنة الثالثة، ٢٠١٢.
الشبكة العنكبوتية:
٢٠. موقع عربي نيوز، الرابط التالي:- http://www.bbc.com
٢١. محمد زين الدين، مستقبل الدولة الوطنية في ظل العولمة، الاربط التالي:- https://www.aljabriabed.net
٢٢. عبد العليم محمد، «الإسلام السياسي .. والدولة الوطنية»، وقع العربية نت، الرابط التالي:-https://www.alarabiya.net
٢٣. ندوة: أزمة الدولة في الوطن العربي، مركز كارينجي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١، الرابط التالي:- https://carnegie-mec.org.